نظريات دينامية الجماعة_

اعداد:الاستاذ : بوحفص طارق جامعة سعيدة

1-اتجاه نظرية المجال:

أدخل "كورت ليفين" Kurt Lewin (1931-1975) اكتشافات النظرية الجشطالتية في دراسة سلوكات الأفراد وسيرورات الجماعة التي تشير إلى أن الأهمية لا تكمن فقط في صفات كل عنصر على حدة ولكن في طريقة البناء والتنظيم بين هذه العناصر فيما بينها ***(Verena Aebisher et autres, 1998,).***

ويستعمل هذا الاتجاه جملة من المفاهيم، وأحيانا الأشكال أو الرسوم الهندسية ومعادلات أو صيغ تعتمد على نماذج فيزيائية وبيئية.

.(Jean Maisonneuve, 2000,)

وعلى سبيل المثال، في مجال الاتصال قدم "لويت" Leawitt (1951) أربع (04) نماذج لسيرورات الاتصال داخل الجماعة:

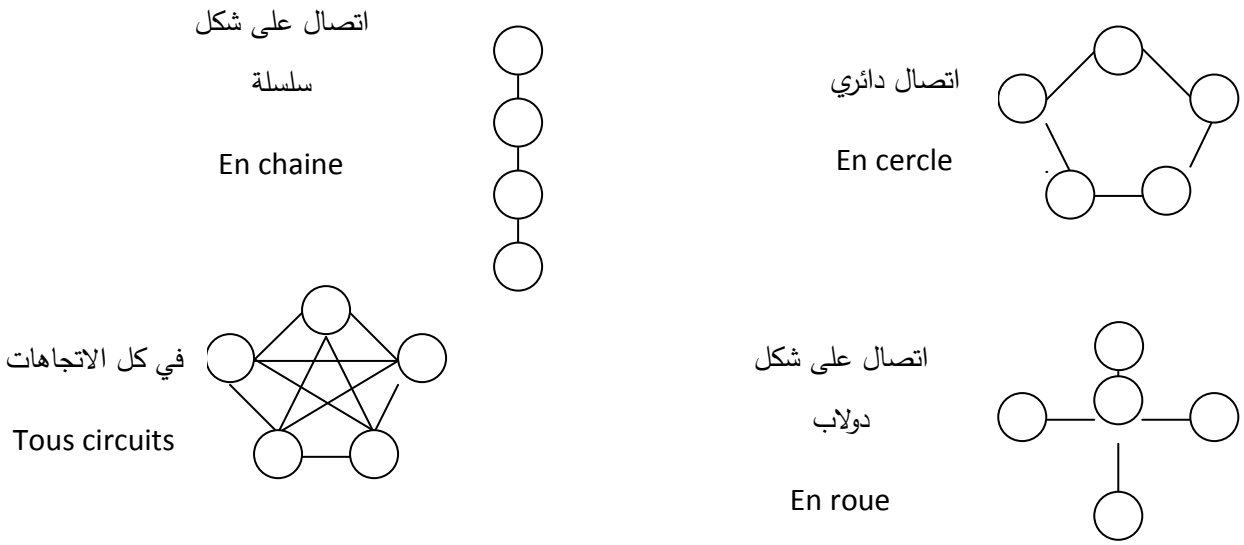

وعندنا نموذج آخر يستعمل للتعبير عن التماسك داخل الجماعة:

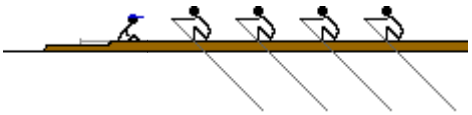

(Dynamique de groupe, , www.ecogesan.ac-aix.marseille.fr

ويفترض هذا الاتجاه أن هناك مجالا نفسيا يعمل مثل المجال الكهرومغناطسيس في الفيزياء، وأنّ هذا المجال يتكون من عدة قوى أو متغيرات تؤثر على سلوك الجماعة وأنّ القوة النسبية لهذه المتغيرات تحدّد اتجاه وسرعة وحركة الجماعة

(خليل عبد الرحمن المعايطة، 2000).

ويقرّر "ليفين" أنّ الشيء المهم في نظرية المجال هو طريقة التدرج في التحليل فبدلا من التقاط عنصر أو آخر منعزل في الموقف فإنّ نظرية المجال تبدأ بالتعامل مع صفات الموقف ككل، وبعد هذا تخضع عناصر وأجزاء هذا الموقف الاجتماعي للتحليل المتخصص وبهذا يمكن تفادي رؤية الموقف من زاوية واحدة

(خليل عبد الرحمن المعايطة، 2000).

يبدو جليا تأثر نظرية المجال بنظرية الجشطالتية التي تعتمد على دراسة الأجزاء في إطار الكل، ومن ثمّ تكييف هذا المبدأ في تحليل المواقف الاجتماعية.

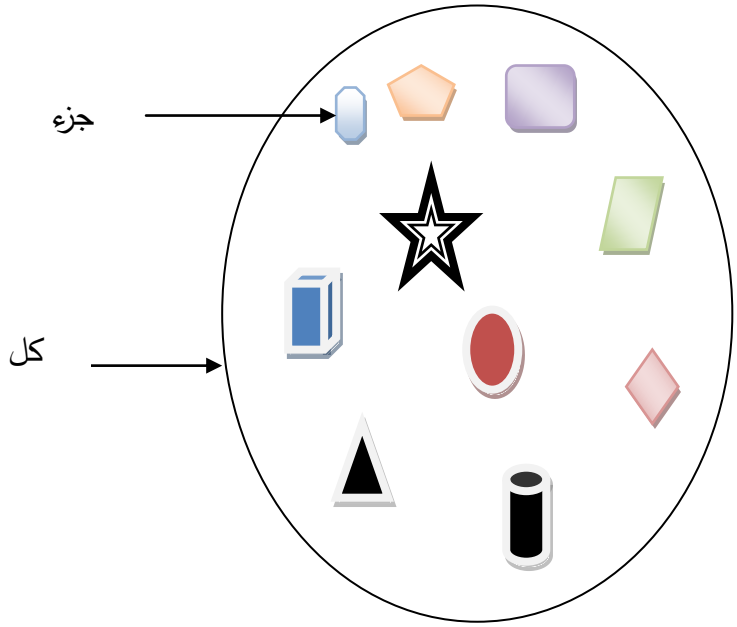

وتلخيصا لما قلناه استعين بما كتبه "محمد الصدوقي" على شبكة الانترنيت www.sadoukimoh-maktoobblog.com في أنّ اتجاه المجال ينظر إلى الجماعة على أنّها كلية تشكل مع محيطها حقلا اجتماعيا وديناميا، وتتكون عناصرها الأساسية من مجموعاتها الفرعية وأعضاءها، وقنوات التواصل فيها ومعيقاته...والذي يهتم عند دراسة جماعة ما، هو التشديد على العلائق

الدينامية بين العناصر والبنيات من منظور الترابط المتبادل بين أعضائها، وبينها وبين عناصر الحقل المتمثلة في الأهداف والمعايير وتوزيع الأدوار، ذلك أن أنظمة الترابطات هي التي تفسر في وقت معين، عمل الجماعة وسلوكها وعلاقتها بالمحيط.

المحاضرة الثامنة:

2-اتجاه القياس السوسيومتري:

يتناول هذا الاتجاه الناحية الانفعالية لحياة الجماعة خلال التفاعل الذي يحدث بين أعضائها والذي يجدد مقدار جاذبية الجماعة ودرجة التماسك بين الأعضاء

(خليل عبد الرحمن المعايطة، 2000، ص109).

ويذهب "محمد الصدوقي" في نفس المنحنى باعتباره أنّ المقاربة السوسيوميترية تنظر إلى الشخصية باعتبارها مجموعة من الأدوار، وذرة اجتماعية في الوقت نفسه فالأفراد يرتبطون فيما بينهم بواسطة علاقة التعاطف والنفور واللامبالاة، والجماعة جوهرها مجموعة من الروابط السوسيووجدانية تجمع بين الأعضاء ***(محمد الصدوقي، في /2008)***

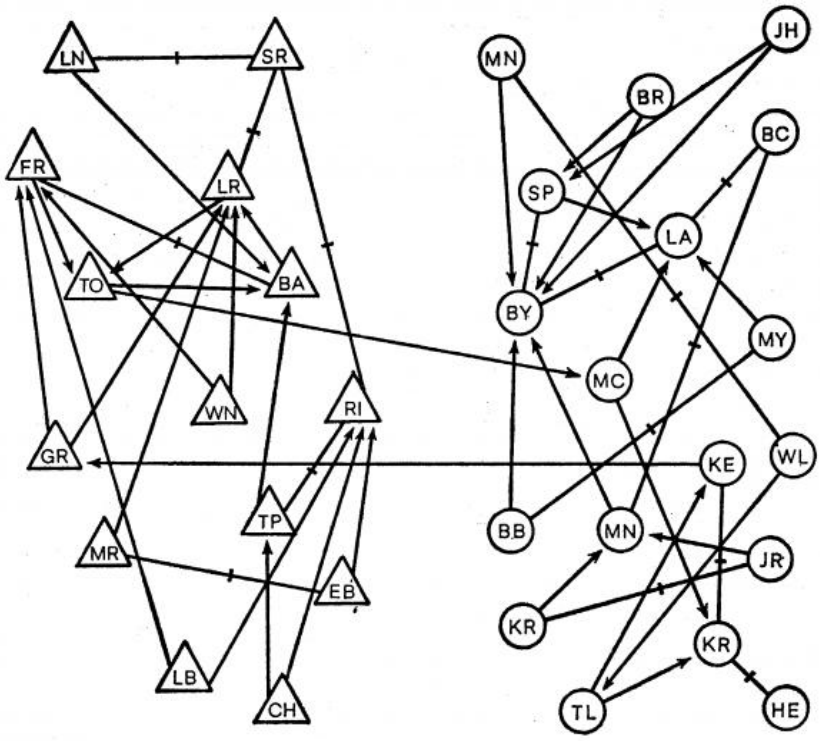

ووضع "مورينو" Jacob Levi Moreno (1889-1974) مقياس السوسيومتر لقياس التجاذب والتنافر، وفيه يسأل العضو عمن يمكنه أن يختاره أولا كرفيق أو زميل في عمل ما كالقيام بنزهة أو الاستذكار... ثم تحلل العلاقات بين الأعضاء في رسم يسمى السوسيوجرام sociogramme الذي يوضح مكانات الأعضاء، فهناك "النجوم" الذين يختارهم أكبر عدد من الأعضاء وهناك الخطوط التي توصل بين المكانات وتوضح مقدار التماسك ***(خليل عبد الرحمن المعايطة، 2000، ص110).***

وبقدر ما تكون علاقات التعاطف سائدة داخل المجموعة يسهل التواصل بين أفرادها، وبالمقابل تقود سيادة علاقات التنافر إلى الصراع...لذلك فإنّ معرفة خريطة العلاقات السوسيووجدانية تسهل تصور إستراتيجية التعامل مع الجماعة وذلك من خلال إعادة توزيع الادوار بين أعضائها وفق نظام جديد وتعزيز تماسكها والرفع من معنوياتها ومردوديتها ***(محمد ايت موحي، 2005)***.

وقام "مورينو" Moreno في فينا عام 1923 باختراع السيكودرام psychodrame وهي عبارة عن علاج نفسي للصراعات بين الأفراد أو تلك الموجودة بين الأزواج أو داخل العائلة ثم بعدها وسعه إلى العلاقات والصراعات الموجودة بين الجماعات وأخذ طابع السوسيودراما والذي يتم عن طريق استدعاء ممثلين لكل جماعة أو طائفة للقيام بلعب ادوار بطريقة السيكودراما بحيث تسمح لهم بمعايشة الحالات أو المواقف التي أدت إلى ظهور صراعات بين جماعة وأخرى ***(Didier Anzieu et autres, 2008, p78-80).***

3-اتجاه التحليل النفسي:

تجد مقاربة التحليل النفسي أصولها النظرية في أعمال سيجموند فرويد S.Freud وخاصة في كتابه (1912-1913) « Totem et Tabou » وعلم النفس الجمعي وتحليل الأنا ***(محمد ايت موحي، 2005، في 2010/05/16 على الساعة 15 سا www.wowjdr.com)***.

وهذا الاتجاه متأثر بنظرية "فرويد" في النمو النفسي ودور العلاقات الانفعالية مع الأم والأب والإخوة ***(خليل عبد الرحمن المعايطة، 2000، ص110).***

حيث حاول اعتماد الجهاز المفاهيمي للتحليل النفسي في فمهما ودراستها لنشاط الجماعات، كالآليات النفسية للتقمص والاستقاط والتماهي والتحويل وتقمص الجماعة لدور الأب ***(محمد الصدوقي، في 2008/11/28 على الساعة 22 سا و 3د www.sadoukimoh-maktoobblog.com)***.

ويلح هذا الاتجاه على العناصر العاطفية اللاشعورية أساسا وتأثيرها على نمو الشخصية، وتقوم طريقة البحث في هذا الاتجاه على تحليل الخبرات المسجلة بدقة ويتعامل في الأغلب مع الجماعات العلاجية ***(خليل عبد الرحمن المعايطة، 2000، ص110).***

4-اتجاه النظرية المعرفية:

وهو النموذج السائد خاصة في نهاية سنوات الستينات، يعطي الأهمية لمتغيرات وسطية إلى جانب المثيرات والاستجابات وهي المتغيرات التي لم تهتم بها المدرسة السلوكية، بمعنى أن النموذج المعرفي يركز اهتمامه على ما يحدث داخل الذات (الصندوق الأسود) بدل التركيز فقط على المدخلات والمخرجات كما تفعل السلوكية

(Didier Anzieu, 2008 , P89).

وقد اهتم هذا الاتجاه في دراسته للجماعات بالتواصل داخل الجماعة وبين الجماعات ***(محمد ايت موحي، 2005، في 2010/05/16 على الساعة 15 سا www.wowjdr.com).***

كما اهتمت بمعايير الجماعة والإبداعية، وبحل المشكلات داخل الجماعات وبسيرورات اتخاذ القرار، وبالتأثير الاجتماعين والمسايرة، والهيمنة، والمحافظة والتوازن المعرفي الذي تتمسك به الاغلبيات المحافظة، وبالدور المجدّد للأقليات الفاعلة داخل الجماعات، وبعمليات التصنيف والترتيب الاجتماعيين، وبالتمثلات الاجتماعية

، www.sadoukimoh-moktoobblog.com).

المحاضرة التاسعة:

5-الاتجاه اللاتوجيهي:

يتزعم هذا التوجيه "كار روجرز" Carl Rogers (1966-1970)، ويرى أنّ الهدف من علم النفس هو جعل الأفراد يعبرون عن أحاسيسهم ومشاعرهم الحقيقية ووضع علاقات إنسانية مع الآخر مبنية على تبادل المشاعر. ***(Didier Anzieu et autres, 2008, p88).***

ينطلق هذا الاتجاه من تصور تفائلي عن الشخصية الإنسانية، إذ أنّ أي كائن إنساني يسعى إلى تطوير إمكانياته وتحقيقها، وكسب معرفة أفضل بذاته، وبالآخرين، كلما توفرت الشروط الملائمة التي من أبرزها الحرية والتفهم

(محمد الصدوقي، 2008/11/28،، www.sadoukimoh-moktoobblog.com).

ويرى هذا التوجه أن هدف الجماعة هو أن يقيم أفرادها فيما بينهم علائق إنسانية قائمة على أحاسيس أصيلة وحقيقية، فالجماعة هنا لا تملك خصوصية محدّدة، وما يهم هو أن يكون المنشط لا توجيهيا

(محمد الصدوقي، 2008/11/28، ، www.sadoukimoh-moktoobblog.com).

6-الاتجاه النقدي:

يتزعم هذا الاتجاه "موسكو فيتشي" الذي انصب اهتمامه على دراسة ظواهر التأثير التي عرضها في كتابه "سيكولوجيا الأقليات النشيطة"

(محمد أين موجي، 2005، في 2010/05/16، ، http://kawa.wowjdr.com).

واهتم في مرحلة أولى، بدراسة التأثير والروابط القوية بينه وبين المسايرة والانحراف، واتجه اهتمامه في مرحلة ثانية إلى الدراسة النقدية للتأثير الاجتماعي، حيث انطلق من التركيز على وجود أقليات منظورا باعتبارها مصدرا للتجديد والتغيير الاجتماعي ***(محمد الصدوقي، 2008/11/28، www.sadoukimoh-moktoobblog.com).***

وأرسى من خلال ذلك نموذجا للتأثير الاجتماعي، منتقدا الفرضيات ذات النزعة التجريبية وانطلق من ثلاث مسلمات أساسية: ضرورة المراقبة الاجتماعية، ضرورة المسايرة، والبحث المنظم على التوافق

، www.sadoukimoh-moktoobblog.com).

7-اتجاه التحليل العاملي:

يتزعم هذا الاتجاه الباحث "ريموند كاتل" ومساعده في جامعة إلينوي الأمريكية الذين قاموا بتحديد الأبعاد الرئيسية في الجماعات بواسطة التحليل العاملي، حيث يدرس عدد كبير من الجماعات ويخرج منها بعدد محدود من القواعد العامة المستقلة والتي يمكن بها وصف وفهم أي جماعة ***(خليل عبد الرحمن المعايطة، 2000)***

سنقدم مثال عن التحليل العاملي:

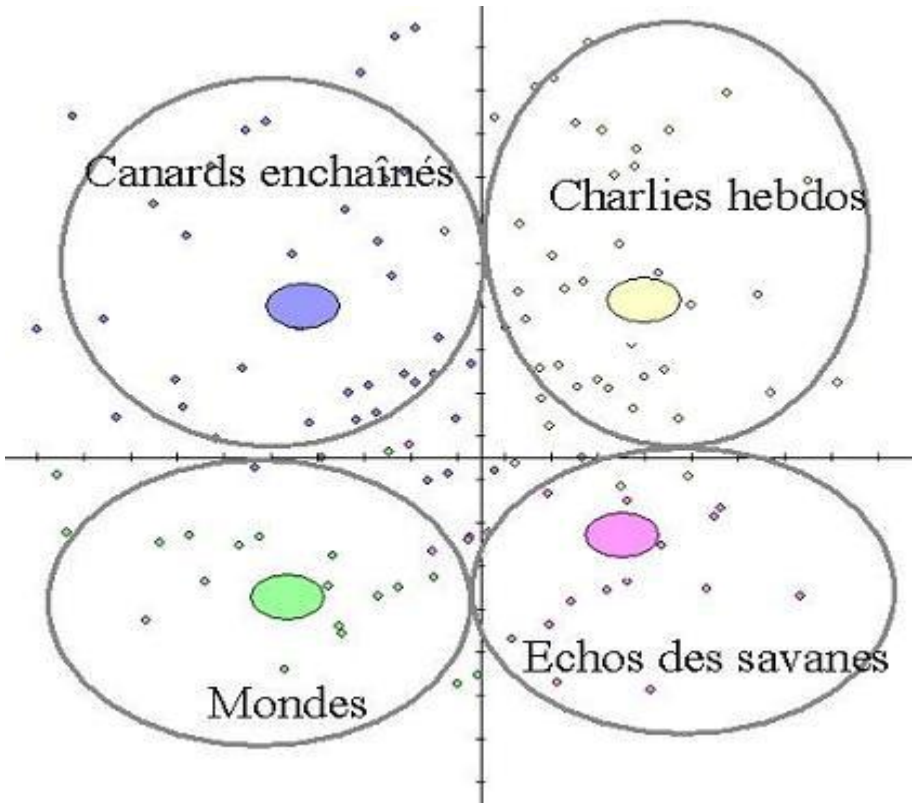

والتحليل العاملي أسلوب إحصائي يفحص العلاقات الارتباطية بين عدد من المتغيرات وتستخلص منها خصائص مشتركة بحيث تصل إلى أقل من عدد من العوامل تصف الظاهرة وتعبر عن حقائقها الأساسية ***(نفس المرجع السابق).***

ثم نستخرج معاملات الارتباط بين عدد من الظواهر كالتماسك والتفكك والقيادة، ثمّ نستخلص من تلك الارتباطات عوامل هي ما يمكن أن نسميه بالقاسم المشترك الأعظم ونرتد بعد ذلك من هذه الصور الرياضية الرقمية لنرسم صورة واقعية لخصائص الجماعة

(خليل عبد الرحمن المعايطة، 2000).

وابتكر "كاتل" مصطلحات الوصف الجماعة استعارها من علم النحو مثل مصطلح syntality أي التركيب ليشير به إلى مجمل خصائص الجماعة مثلما نستخدم مصطلح الشخصية لوصف الفرد، حيث يفيد هذا المصطلح تركيب الجماعة بما يشابه «موقعها من الإعراب»، كما اهتم "كاتل" بعوامل مثل الطاقة والقدرة في دراسته للجماعة

(نفس المرجع السابق، 2000).

8-اتجاه التنظيم الرسمي:

يهتم هذا الاتجاه أو هذا التناول أساس بوضع فكر منطقي عن التنظيم وفهم طبيعة القيادة في المنظمات الرسمية ***(خليل عبد الرحمن المعايطة، 2000).***

ويتزعم هذا الاتجاه كل من "س.ل.شارتل" وزملاؤه من جامعة ولاية "اوهايو" وتركز أساليبه على ملاحظة التفاعل في هذه الأنظمة والوصف التفصيلي لتركيبها

(نفس المرجع السابق).

9-اتجاه التحليل التفاعلي:

ويتزعم هذا الاتجاه الباحث "روبرت ف.بيلز" وزملاءه في معمل العلاقات الاجتماعية بجامعة هارفارد الأمريكية ***(خليل عبد الرحمن المعايطة، 2000).***

ويؤكد أن السلوك الظاهري في تفاعل الفرد مع الآخرين هو جوهر الدراسة الفعلية لقياس التفاعل في الجماعات الصغرى، وادخل هذا الاتجاه استخدام جهاز التسجيل والنوافذ ذات الاتجاه الواحد لملاحظة الجماعة دون أي إزعاج

(نفس المرجع السابق).

10-اتجاه جماعات العمل الاجتماعي:

يتكون هذا الاتجاه من تحليل التسجيلات القصصية لأعمال الجماعة واستخلاص التعميمات من سلسلة تاريخ، حالات الجماعات، كما اهتم بتطوير الشخصية من خلال خبرة الجماعة برغم أنّها ليست علاجية ***(خليل عبد الرحمن المعايطة، 2000).***

واهتم رواد هذا الاتجاه بالتجريب أكثر من الأبحاث وهذا ما يفسر عدم كفاية كتاباتهم النظرية ***(نفس المرجع السابق).***

هناك ظهور اتجاه حديث فيما يخص توجيه أبحاث عمل الجماعة إلى رصد تأثير بعض المتغيرات كالقيادة على عمل الجماعة وعلى نمو أفرادها وذلك بدلا من وصف ما يحدث في الجماعة فقط.

إذن تعددت الاتجاهات التي أخذت بدراسة ظاهرة دينامية الجماعة وكل اتجاه قدم تناولات نظريا معينا، ومهما اختلفت مصادر تلك التناولات إلاّ أنّنا يمكننا القول أنّ اختلاف هذه التناولات أثرى موضوع دينامية الجماعة وكشف عنه من زوايا متعددة وبالتالي أصبح التحكم في هذا الموضوع أكثر وضوحا وإثراء من ناحية المادة الخاصة.